

88

# قصص الأنبياء

## محمد

صلى الله عليه وسلم (32)

## فتح خيبر

بقلم : أ. عبد الحميد حيد | القصود  
رسوم : أ. عبد الشافي سيد  
إشراف : أ. حمدي مصطفى





اللَّهُ ﷺ ، وَكَانُوا مُرْتَبِطِينَ بِحَلْفٍ مَعَ قَبِيلَةٍ  
( غَطَفَان ) أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ..

وَفِي بَدَايَةِ السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَبَعْدَ  
عَوْدَتِهِ مِنْ صَلَاحِ ( الْحُدَيْبِيَّةِ ) قَرَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ  
يَخْرُجَ فِي أَصْحَابِهِ غَازِيًا لِحِصُونِ ( خَيْبَرَ ) وَفَاتِحًا لَهَا ..  
وَلَمَّا اقْتَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حِصُونِ ( خَيْبَرَ )  
أَمَرَ الْجَيْشَ بِالتَّوَقُّفِ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -  
بِهَذَا الدُّعَاءِ :

- « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَمَا أَظْلَلْنَ ، وَرَبَّ  
الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَلْنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ ،  
وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا أَذْرَيْنَ ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ  
وَحَيْرِ أَهْلِهَا وَخَيْرِ مَا فِيهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا  
وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا .. » .

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، قَائِلًا :

- « أَقْدِمُوا بِسْمِ اللَّهِ » .



وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِذَا غَزَا قَوْمًا أَلَّا يُغِيرَ عَلَيْهِمْ لَيْلًا ، فَإِذَا سَمِعَ أَذَانًا لَمْ يَغْزِهِمْ ، وَإِذَا لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا غَزَاهُمْ ..

وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَتَهُ مَعَ الْجَيْشِ ، فَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا مِنْ دَاخِلِ حُصُونِ ( خَيْبَر ) فَعَلِمَ أَنَّ الْقَوْمَ مُقِيمُونَ عَلَى شِرْكِهِمْ وَكَفَرِهِمْ ..

وَفِي الصَّبَاحِ وَاصَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيْرَهُ مَعَ الْجَيْشِ تَجَاهَ حُصُونِ ( خَيْبَر ) فَقَابَلَهُ عُمَالُ ( خَيْبَر ) خَارِجِينَ إِلَى حُقُولِهِمْ وَبَسَاتِينِهِمْ وَهُمْ يَحْمِلُونَ فُؤُوسَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ عَادُوا إِلَى حُصُونِهِمْ خَائِفِينَ ، فَاسْتَبَشَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا ، وَقَالَ :

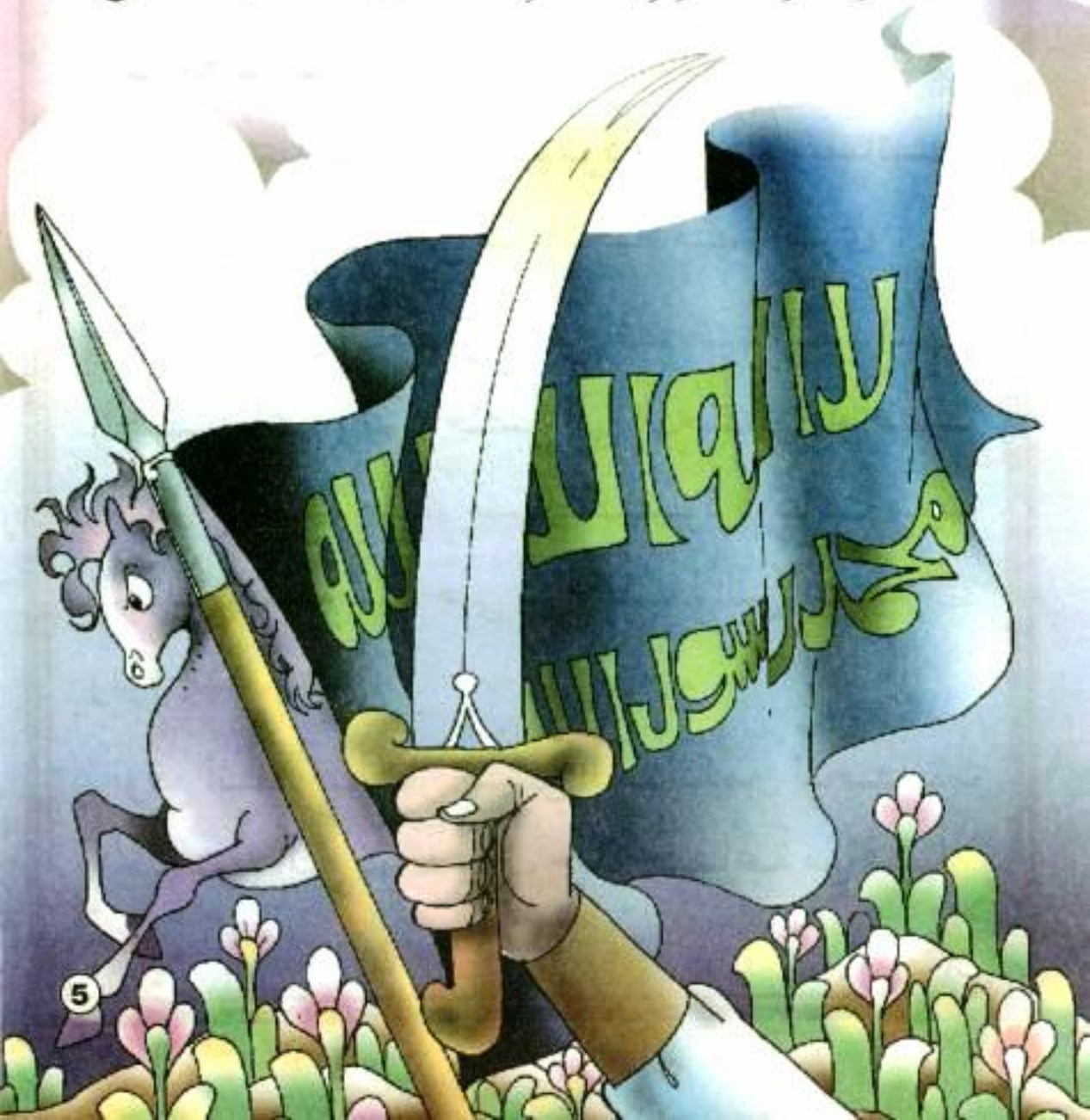
- « اللَّهُ أَكْبَرُ ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ » ..

وَعَسَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَيْشِهِ فِي وَادٍ يُسَمَّى ( الرَّجِيعِ ) بَيْنَ حُصُونِ ( خَيْبَر ) وَمُضَارِبِ قَبِيلَةِ ( غَطَفَانَ ) حَتَّى يَحُولَ بَيْنَ يَهُودِ ( خَيْبَر )



وَالْمُسَاعِدَاتِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ يَمُدَّهُمْ بِهَا أَهْلُ  
(غَطْفَانَ) ..

وَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ (غَطْفَانَ) بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ  
ذَهَبُوا لِنُفُوزِ حُلَفَائِهِمْ يَهُودَ (خَيْبَرَ) جَمَعُوا السَّلَاحَ





وَالْمُقَاتِلِينَ ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى ( خَيْبَرَ ) لِنَصْرِ أَهْلِهَا  
ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ ، لَكِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَلْقَى الرُّعْبَ فِي  
قُلُوبِهِمْ ، فَعَادُوا إِلَى دِيَارِهِمْ ، وَتَخَلَّوْا عَنْ نَصْرِ  
حُلَفَائِهِمْ ..

وَأَخَذَ جَيْشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُغِيرُ عَلَى حُصُونِ  
خَيْبَرَ حَصْنًا حَصْنًا ، فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى أَيْدِيهِمْ ،  
وَيَغْنَمُ الْمُسْلِمُونَ أَمْوَالَ الْيَهُودِ وَدِيَارِهِمْ وَبَسَاتِينَهُمْ  
وَيَأْخُذُونَ مَنْ بَقِيَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ مِنْهُمْ أُسْرَى ..

وَكَانَتْ أَوَّلُ الْحُصُونِ الَّتِي افْتَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ  
( حَصْنُ نَاعِمٍ ) ثُمَّ ( حَصْنُ أَبِي الْحَقِيقِ ) وَأَصَابَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ سَبَايَا كَثِيرَةً ، كَانَتْ مِنْهُمْ  
السَّيِّدَةُ ( صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبٍ ) الَّتِي أَعْتَقَهَا ﷺ  
وَتَزَوَّجَهَا ..

وَفِي أَثْنَاءِ حِصَارِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ لِحُصُونِ  
( خَيْبَرَ ) الَّتِي لَمْ تَفْتَحْ ، جَاءَ جَمَاعَةٌ مِنْ قَبِيلَةِ



(أَسْلَمَ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ تَعَبُوا مِنَ الْجُوعِ ،  
وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا يَأْكُلُونَهُ ، وَلَمْ يَجِدْ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ عِنْدَهُ طَعَامًا يُعْطِيهِ لَهُمْ ، فَدَعَا اللَّهَ ، قَائِلًا :  
- « اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ حَالَهُمْ ، وَأَنْ لَيْسَتْ بِهِمْ  
قُوَّةٌ ، وَأَنْ لَيْسَ بِيَدِي شَيْءٌ أُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ ، فَافْتَحْ  
عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ حُصُونِهَا عَنْهُمْ غَنَاءٌ ، وَأَكْثَرَهَا  
طَعَامًا وَوَدَّكَ » ..

وَكَانَ حِصْنُ (الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ) أَكْثَرَ حُصُونِ  
(خَيْبَرَ) طَعَامًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ فَتَحَهُ اللَّهُ  
- تَعَالَى - عَلَيْهِمْ وَرَزَقَهُمْ مِنْهُ خَيْرًا كَثِيرًا ..

وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ يَفْتَحُونَ حِصْنًا بَعْدَ آخَرٍ مِنْ  
حُصُونِ (خَيْبَرَ) حَتَّى لَمْ يَتَبَقْ سِوَى حَصْنَيْنِ مِنْ  
أَقْوَى الْحُصُونِ ، وَأَشَدِّهَا غَنَاءً وَمَنَاعَةً ، وَهُمَا  
(حِصْنُ الْوُطَيْحِ) وَ (حِصْنُ السُّلَّالِمِ) فَاسْتَعَصَى  
فَتْحَهُمَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ .. وَحَاصَرَهُمَا الرَّسُولُ ﷺ



بجيشه قرابة أسبوعين ..

فلما اشتد الحصار خرج (مرحب اليهودي)  
حاملاً سيفه ، وهو يختال في زهو ، قائلاً :  
- من يبارز ؟

فنظر الرسول ﷺ إلى صحابته ، وقال :  
- « من لهذا » ..

فقال (محمد بن مسلمة) وكان أخوه قد قتله  
يهود (خيبر) في أثناء فتح أحد حصونهم :  
- أنا له يا رسول الله ..

فقال له الرسول ﷺ :

- « فقم إليه .. اللهم أعنه عليه » ..  
فبارزه (ابن مسلمة) وقتله ..

وخرج بعد ذلك (ياسر اليهودي) أخو (مرحب)  
فبارزه (الزبير بن العوام) رضي الله عنه وقتله ..



وَلَمَّا طَالَ حِصَارُ الْمُسْلِمِينَ لِأَحَدِ حُصُونِ (خَيْبَرَ)  
وَاسْتَعَصَى عَلَى الْفَتْحِ ، أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْيَهُ  
لـ (أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى ذَلِكَ الْحِصْنِ  
عَلَى رَأْسِ الْجَيْشِ ، فَتَقَدَّمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَاتَلَ طِيلَةَ النَّهَارِ حَتَّى  
تَعِبَ وَتَعِبَ الْجَيْشُ وَلَكِنَّ الْحِصْنَ لَمْ يَفْتَحَ ..





وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي تَسَلَّمَ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
الرَّايَةَ وَقَاتَلَ مَعَ الْجَيْشِ طِيلَةَ النَّهَارِ ، وَلَكِنْ  
الْحِصْنَ لَمْ يَفْتَحْ ..

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

- « لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ،  
يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » ..

فَبَاتَ الصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ، وَكُلُّ مَنْهُمْ  
يَمْنَى نَفْسَهُ بِأَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يُعْطِيهِ  
الرَّسُولُ ﷺ الرَّايَةَ غَدًا ، وَالَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ - تَعَالَى -  
عَلَى يَدَيْهِ مَا اسْتَعْصَى مِنْ حُصُونٍ (خَيْبَرَ) ..

وَفِي الصَّبَاحِ اسْتَدْعَى الرَّسُولُ ﷺ (عَلِيَّ بْنَ  
أَبِي طَالِبٍ) وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرِيضًا بَرَمَدٍ فِي عَيْنَيْهِ ،  
وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ ، قَائِلًا :

- « خُذْ هَذِهِ الرَّايَةَ ، فَاْمُضْ بِهَا ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ  
عَلَيْكَ » ..



وَحَمَلَ (عَلِيٌّ) رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،  
وَأَسْرَعَ بِهَا أَمَامَ الْجَيْشِ بِرَغَمِ مَرَضِهِ ، حَتَّى ثَبَّتَهَا  
فِي الْأَرْضِ تَحْتَ الْحِصْنِ ، وَشَهَرَ سَيْفَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ  
يُقَاتِلُ يَهُودَ (خَيْبَرَ) حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ (تَعَالَى) عَلَى  
يَدَيْهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْحِصُونَ الْمَغْلَقَةَ ، وَغَنِمَ  
الْمُسْلِمُونَ أَمْوَالَ الْيَهُودِ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ كَثِيرًا ..  
وَفِي أَثْنَاءِ الْقِتَالِ ضَرَبَ أَحَدُ الْيَهُودِ التَّرْسَ مِنْ يَدِ  
(عَلِيٍّ) ﷺ ، فَطَرَحَهُ بَعِيدًا ، فَحَمَلَ ﷺ أَبَا مِنْ  
الْحِصْنِ وَقَاتَلَ بِهِ ..

وَأَسَرَ أَحَدَ زُعَمَاءِ الْيَهُودِ بـ (خَيْبَرَ) وَهُوَ (كِنَانَةُ  
بْنُ الرَّبِيعِ) وَكَانَ هُوَ الَّذِي يَحْفَظُ كُنُوزَ الْيَهُودِ ،  
فَلَمَّا سَأَلَهُ الرَّسُولُ ﷺ عَنِ الْأَمْوَالِ الَّتِي خَبَّأَهَا أَنْكَرَ  
أَنْ يَكُونَ عَلَى عِلْمٍ بِذَلِكَ .. وَلَكِنْ بَعْضُ الْيَهُودِ دَلُّوا  
الرَّسُولَ ﷺ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَخْفَى فِيهِ (كِنَانَةُ)  
الْأَمْوَالَ ، فَحَفَرَ الْمُسْلِمُونَ الْمَكَانَ وَاسْتَخْرَجُوهَا ..



وَلَمَّا طَالَ حَصَارُ يَهُودَ (خَيْبَرَ) دَاخَلَ حَصَنِيهِمُ  
الْمَنِيْعَيْنِ (الْوَطِيْح) وَ (السَّلَام) وَأَشْرَفُوا عَلَى  
الْهَلَاكِ طَلَبُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَحْقِنَ دِمَاءَهُمْ ،  
وَأَنْ يَنْفِيَهُمْ إِلَى الشَّامِ ، وَيَأْخُذَ أَمْوَالَهُمْ وَدِيَارَهُمْ  
وَبَسَاتِينَهُمْ ، فَوَافَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ ..  
وَهَكَذَا نَصَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - رَسُولَهُ نَصْرًا مُؤَزَّرًا  
عَلَى يَهُودِ (خَيْبَرَ) ..

وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَتْحِ كُلِّ حُصُونِ  
(خَيْبَرَ) قَسَمَ الْغَنَائِمَ عَلَى الْمُقَاتِلِينَ ، وَاسْتَبْقَى  
الْخُمْسَ لِبَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ يُنْفِقُ مِنْهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ  
وَالْمَسَاكِينِ ..

وَقَبْلَ أَنْ يَعُودَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ أَهْدَتْ إِلَيْهِ  
امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ هِيَ (زَيْنَبُ ابْنَةُ الْحَارِثِ) زَوْجَ  
(سَلَامِ ابْنِ مَشْكَمٍ) شَاةً مَشْوِيَةً ..

وَقَدْ سَأَلَتْ (زَيْنَبُ) بَعْضَ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :



– أَيُّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ الشَّاةِ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟  
فَقَالُوا لَهَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ مِنَ الشَّاةِ الذِّرَاعَ ،





فَأَكْثَرَتْ (زَيْنَبُ) مِنْ وَضْعِ السَّمِّ فِي ذِرَاعِي الشَّاةِ ،  
ثُمَّ سَمَّمَتْ بَقِيَّةَ الشَّاةِ ، وَجَاءَتْ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
وَمَعَهُ رَجُلٌ هُوَ (بِشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ) فَوَضَعْتُهَا أَمَامَهُ ،  
فَتَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذِرَاعَ الشَّاةِ ، فَأَخَذَ مِنْهَا قِطْعَةً  
بِفَمِهِ ، فَلَمْ يَسْتَسْغِ طَعْمَهَا وَرَمَاهَا فِي الْحَالِ ..  
أَمَّا (بِشْرُ) فَقَدْ أَكَلَ مِنَ الشَّاةِ ، وَلَمْ يَلْفِظْهَا ..  
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

- « إِنَّ هَذَا الْعِظَمَ لِيُخْبِرَنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ » ..

فَلَمَّا جَاءُوا بِالْمَرْأَةِ اعْتَرَفَتْ بِأَنَّهَا وَضَعَتْ السَّمَّ  
فِي الشَّاةِ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
- « مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ » ..

فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ :

- لَقَدْ فَعَلْتُ بِقَوْمِي مَا فَعَلْتُ ، فَقُلْتُ : إِنْ كَانَ  
مُحَمَّدٌ مَلِكًا اسْتَرَحْتُ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيُخْبِرُهُ  
اللَّهُ بِذَلِكَ ..



فَعَفَا عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .. وَمَاتَ (بِشْرٍ) مِنْ

أَثَرِ السَّمِّ ..

وَمِنْ الْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي حَدَّثَتْ فِي أَثْنَاءِ فَتْحِ  
(خَيْبَرَ) قِصَّةُ اسْتِشْهَادِ ذَلِكَ الرَّاعِي الْأَسْوَدِ ..

فَقَدْ كَانَ الرَّاعِي الْأَسْوَدُ يَعْمَلُ أَجِيرًا لَدَى أَحَدِ  
يَهُودِ (خَيْبَرَ) ، وَذَاتَ يَوْمٍ عَادَ بِالْغَنَمِ مِنَ الْمَرْعَى ،  
فَوَجَدَ الْمُسْلِمِينَ مُحَاصِرِينَ لِأَحَدِ الْحُصُونِ ، فَتَوَجَّهَ  
الرَّاعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اعْرِضْ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ ..

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَحْتَقِرُ أَحَدًا مَهْمَا كَانَ  
شَأْنُهُ فِي الْمَجْتَمَعِ ، وَلَا يَتَكَبَّرُ عَنْ دَعْوَتِهِ لِلْإِسْلَامِ ،  
فَعَرَضَ الْإِسْلَامَ عَلَى الرَّاعِي وَعَرَفَهُ أَرْكَانَهُ ، فَأَسْلَمَ  
الرَّاعِي ، وَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

- إِنِّي أَجِيرٌ لَصَاحِبِ هَذِهِ الْغَنَمِ ، وَهِيَ أَمَانَةٌ عِنْدِي ،  
فَمَاذَا أَصْنَعُ بِهَا ..



فَنَصَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْغَنَمَ إِلَى دَارِ  
صَاحِبِهَا الْيَهُودِيَّ ، وَهِيَ سَتَعْرِفُ طَرِيقَهَا إِلَى صَاحِبِهَا ..  
فَدَفَعَ الرَّاعِيَ الْغَنَمَ إِلَى دَارِ صَاحِبِهَا ، وَدَفَعَهَا حَتَّى  
دَخَلَتْ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ لِيُقَاتِلَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَصَابَهُ حَجَرٌ ،  
وَسَقَطَ شَهِيدًا ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً ..  
(تَمَّتْ)

رقم الإبداع : ٢٠٠٤/٣٠٣٤

الترقيم الدولي : ٨ - ٠٣٦ - ٣٧٨ - ٩٧٧

فَصْرُ الْأَنْبِيَاءِ

• الْكِتَابُ الْإِسْلَامِيُّ •

مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

(٢٣)

غَزْوَةُ مَوْتَةَ

• احْرِصْ عَلَى اقْتِنَائِهِ •